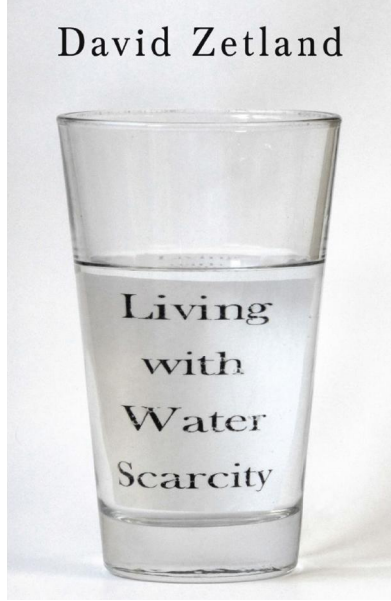


David Zetland



David Zetland

Living with water scarcity

(Aguanomics Press – 2014)

التعايش مع ندرة المياه

المؤلف: ديفيد زتلاند

عدد الصفحات: 103

عرض: غادة البستي<sup>1</sup>

---

1 مساعد باحث بمركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية والطاقة

الضغوط على موارد المياه آخذة في الازدياد، لذلك إيجاد مصادر جديدة للمياه العذبة هو واحد من أكبر اهتمامات صانعي السياسات. ولكن هل زيادة العرض من خلال إيجاد مصادر جديدة للمياه العذبة هو الحل لمواجهة ندرة المياه؟ ديفيد زتلاند في كتابه يقول إن إمدادات المياه الإضافية لا قيمة لها، وزيادة العرض لا تنطرق إلى جذور القضية. إذا لم توضع سياسات محددة لاحتواء النمو المتزايد في الطلب على المياه، سوف يطغى الطلب على العرض ويسبب عجزاً مائياً؛ لذلك، فإدارة الطلب على المياه هي الحل لندرة المياه المتزايدة.

كتاب التعايش مع ندرة المياه (Living with water scarcity) هو بمثابة جرس إنذار من مخاطر الاستمرار في استهلاك المياه من غير الأخذ بالاعتبار ندرة المياه. وهو أيضاً يدعو بقوة إلى السعي للتغيير الإيجابي للحصول على استدامة المياه. يستخدم الكتاب الأدوات الاقتصادية الأساسية والمنطق، لوصف السياسات التي يمكننا استخدامها لتمكننا من العيش مع ندرة المياه. ويعرض الكاتب أفكاره بسلسلة وانسيابية ويشرح أفكاره بإيجاز وبطريقة مبسطة. الفكرة الرئيسية التي يطرحها المؤلف في الكتاب هي أن السياسات التي تزيد من وعي المستهلكين وتشير إلى ندرة المياه يمكن أن تساعدنا في الحد من استهلاك المياه اليوم ومنع العجز المائي غداً. أسعار المياه عادةً لا تعكس تكلفة الفرصة البديلة لها، وتحدد الأسعار غالباً عند مستويات أدنى من القيمة الحقيقية للمياه، وأسعار المياه أيضاً تكون أدنى من كلفة العجز المائي، وهذا يشجع على الاستهلاك غير المستدام، وبالتالي يجب إصلاح أسعار المياه. لذلك يقترح الكاتب تغييراً في طريقة جمع شركات المياه لإيراداتها، فيجب زيادة حصة الرسوم الثابتة وتقليل حصة الرسوم المتغيرة للتقليل من القرارات الإدارية التي تهدف إلى زيادة استهلاك المياه لرفع الإيرادات. ويقترح الكتاب أيضاً رفع الدعم عن المياه ووضع سعر ندرة فوق سعر المياه للإشارة إلى ندرة المياه. هذه المقترحات ستؤدي إلى ارتفاع أسعار المياه، وبالتالي سيحدد الفرد أولوياته في استهلاك المياه، مما يتيح للناس اختيار كمية المياه للاستخدام، وسيترجع النمو المتسارع في استهلاك المياه. كما أن انخفاض استهلاكنا من المياه اليوم لا يؤدي بالضرورة إلى الضرر بنوعية حياتنا. كما يقول ديفيد زتلاند في كتابه، "الاختيار هو خيار لطيف مقارنة مع عجز المياه".

من حكمة المؤلف أنه نظر أيضاً في القضايا السياسية المتعلقة بندرة المياه؛ نظراً للطبيعة المعقدة والمتعددة الأبعاد للمياه. ويمكن اعتبار المياه على حد سواء مياهاً خاصة ومياهاً عامة. وبالتالي فإنه من الصعب في بعض الأحيان تقسيم ما يسميه الكاتب "ماء المجتمع" بين الأطراف المتنازعة، أو أن تُقرر كمية المياه التي تؤخذ بعيداً عن البيئة للاستخدام الخاص، ومن يجب أن يتولى بناء البنية التحتية للمياه، وكيف يجب اتخاذ القرار بشأن كيفية تخصيص حقوق المياه للفقراء. الكتاب يرى أن الصراعات يجب دراستها ومعالجتها على المستوى الصحيح. ويوصي المؤلف ألا تتدخل الحكومات في النزاعات بين المجتمعات على المياه.

في تحديد كمية المياه التي يجب أن تؤخذ من البيئة، يقول الكاتب إن الخبراء في العلوم الطبيعية هم الذين يجب أن يحددوا المستوى المناسب لاستخراج المياه. ويؤكد أيضاً على ضرورة إدارة "مياه المجتمع" من خلال

الحرص على حقوق الملكية. وبالتالي لا بد من تسجيل حقوق الأراضي والمياه. وهذا أمر مهم خاصة بالنسبة للبلدان النامية، التي يودّي الفساد فيها عادة إلى حرمان الفقراء من المياه. ومن المثير للاهتمام، تأكيد الكاتب أنه يمكن ضمان إمدادات المياه للفقراء في جميع أنحاء العالم إذا سعرت المياه بالكامل ووقّرت من قبل شركات مستقلة وذات كفاءة عالية.

وعلى الرغم من أنّ الكتاب يركّز على ندرة المياه فإنه يرسم صورة لكيفية إدارة الندرة بشكل عام. فالكتاب ذو أهمية خاصّة لمديري المياه والمسؤولين المحليين والسياسيين والاقتصاديين ومستخدمي المياه عامة. وهو يصف حلولاً معقولة ومختبرة بشكل جيد للعيش مع ندرة المياه. ودروس الكتاب يمكن تطبيقها على المستوى الحكومي أو على المستوى الفردي. كما يمكن للأفراد على جميع المستويات إحداث تغييرٍ إيجابيٍّ والمساعدة في التخفيف من عبء نقص المياه. كما يمكن لهذا الكتاب أن يساعد السياسيين والمسؤولين المحليين والاقتصاديين من وضع المؤسسات المناسبة لتقسيم مياه المجتمع، ويساعدهم على إقامة أسواق ذات كفاءة للمياه، ويشجّع أيضاً الأفراد على توفير استهلاك المياه من خلال خطوات بسيطة. باختصار الكتاب يرسم بوضوح المسار المستدام لإدارة المياه.